الزوجان المسؤولان عن الفرقة

مقدمة

لا شك أنّكما دُعيتما قبل اليوم إلى ممارسة مسؤوليّات اجتماعية أو مهنيّة أو سياسيّة أو كنسيّة... ومع ذلك فمن المحتمل أنّكما شعرتما بشيء من الخشية، حين طلبت إليكما فرقتكما أن تكونا "الزوجين المسؤولين عنها".

إنّ المسؤوليّة في فرق السيدة ليست مسؤوليّة كغيرها: إنّها قبل كل شيء مسؤوليّةَ شخصَين، ولعلّكما لم تتقاسما مسؤوليّة حتى الآن، ما عدا مسؤوليّة عائلتكما، علماً بأنّ الكلام يدور على مسؤوليّة روحيّة، أي مسؤولية تَخفى عنّا عناصرُها الأساسيّة.

تجدان، في هذا القسم الثاني، معلومات مختلفة ستساعدكما على تفهّم طبيعة هذه المسؤولية، ثمّ سلسلة نصائح لممارستها، لأنها ثمرة اختبار جميع الذين سبقوكما.

وقد جمعنا ذلك في ثلاثة فصول:

١- من هما الزوجان المسؤولان؟

٢- ما هي مسؤولياتهما؟

٣- كيف يعملان؟

إلاّ أنّكما لن تجدا، على عكس ذلك ، معلومات عملية ملموسة، لأنّها نُقلت إلى الفصل الثالث.

الفصل الأوّل: من هما الزوجان المسؤولان عن فرقة السيدة

للردّ على هذا السؤال، فلنتوقّف على التوالي عند كلّ لفظة من ألفاظ هذه العبارة.

زوجان: في فرق السيدة، التي هي حركة أزواج، جميع المسؤوليات يتحمّلها أزواج. ماذا يجب أن نفهم بذلك؟ أمران:

– إنّ الذي يتحمّل المسؤوليّة هما الزَّوجان معاً. لا شك أنّ المهام يجب أن تُقسم بين الرجل والمرأة بالنسبة إلى مواهب كل واحد وأوقات فراغه. ولكن، يجب على الزوجين أن يفكّرا معاً ويقرّرا معاً، وأن يعملا حقًّا بصفتهما مسؤولَين معاً. هذا أمر جوهري، لأنّهما سيستمدّان القوى التي يحتاجان إليها لذلك العمل الرسولي المشترك من نعمة سرّ زواجهما. وسيكون ذلك لبعض الأزواج اختباراً جديداً، شاقًّا في البدء أحياناً، ولكن، ما أغناه لهما!

– في الفرقة أيضًا كاهن. ولكنّ المسؤوليات لا تتوزع بين الكاهن والزوجين المسؤولين، فالكاهن هو"المستشار" الروحيّ، أي أنّ دوره يقوم على مساعدة الزوجين المسؤولين على تحمّل مسؤوليتهما، من دون أن يحلّ محلّهما (راجع الفصل الثالث).

مسؤولان: إنّ كلمة "مسؤول" كثيراً ما يُساء فهمها في أيّامنا، فإنّ الناس ينسبون إليها معنىً خاصًّا: مَن يقرّر وحده، مَن لا يقدّم حساباً لأيّ كان. لكنّ معناها الصحيح هو "المسؤول عن شيء أمام أحد الناس". وبهذا المعنى تُستعمل هذه الكلمة في فرق السيدة.

عن أيّ شيء سيكون الزوجان مسؤولَين؟ عن حسن سير الفرقة في الخط الذي تقترحه فرق السيدة (راجع القسم الأول، الفصل الثاني).

أمام مَن سيكونان مسؤولَين؟

– أمام أعضاء الفرقة الذين اختاروهما لذلك.

– أمام الحركة: فإنّ الفرقة تقبل بأن تراعي تماماً قواعد الحياة الجماعيّة.

– ولا سيّما أمام الرّبّ: فإنّ قبول إحدى المسؤوليات في فرق السيدة هو، قبل كل شيء، تلبية لنداء الربّ الذي يعهد إلينا بمهمّة مساعدة إخوتنا على السير نحوه.

وللقيام بهذه المهمّة، يجتهد الزوجان المسؤولان في إنماء روح المسؤولية المشتركة داخل الفرقة، ذلك لأنّ حسن سيرها هو على عاتق الجميع، وكل مرّة يكون الأمر ممكناً، فإنّ القرارات تؤخذ بالمشاركة، في أجواءِ محبّةٍ حقيقيّة.

ولكن، يبقى هناك "المسؤولان"، اللّذان اختارتهما الفرقة لكي يحثّاها في سيرها وهما ينالان من الربّ نعمة خاصة لذلك. فلا يتردّدان، عند الحاجة، في استخدام السلطة الموكولة إليهما. لكنّهما لا ينسيان أبداً أنّ كل مسؤوليّة هي، قبل كل شيء

خدمة: "لم آتِ لأُخدَم ، بل لأَخدُم" (متى٢٠/٢٨). "والسلطة هي بذل الجهد في خدمة نموّ الآخرين. وهذا يعني أنّ أساس السلطة لا يُبحَث عنه في موقف قدرة أو تفوّق، بل في اندفاع الحبّ".

فرقة السيدة: إنّ فرقة السيّدة ليست فرقة من العمل الكاثوليكي العمّالي، أو من الكاريزماتيك أو من الفوكولاري. إنّ لها ميزات خاصّة، والأزواج يأتون إليها ليجدوا مساعدة في سيرهم نحو الربّ، وهم يَقبَلون لذلك بأن يُراعوا قواعد التعاون في الفرقة، في الخط وبالوسائل التي تقترحها الحركة.

فالزوجان المسؤولان يسهران على الفرقة ويهتمّان بإنماء شخصيّتها، لئلاّ تنحرف عن الخطّ الخاص. فيحولان بذلك دون الوقوع في العديد من خيبات الأمل، إذ ما أكثر الفِرق التي تَنسُب إلى الحركة الصعوبات التي تصادفها، في حين أنّها لم تعد تعيش ألاّ صورةً كاريكاتوريّة لما تقترحه الحركة!

* * *

الفصل الثاني: ما هي مسؤوليات الزوجين المسؤولين عن الفرقة؟

يمكننا تصنيف مسؤوليّات الزَّوجين المسؤولَين عن الفرقة تحت ثلاثة عناوين: إنعاش، ارتباط، إدارة.

1) – الإنعاش

الإنعاش هو إعطاءُ نَفْسٍ ونَفحةٍ روحيّة.

كان الأب كافاريل يحبّ القول: "إنّ فِرق السيّدة هي حركةُ *روحانيّةٍ*. وإذا كان هذا اللفظ لم يعد مقبولاً في أيامنا، فإنّ له مع ذلك دلالة، لأنّه يشدّد على أولويّة نَفحة الروح القدس على تنظيم الفرق وأساليبها، وهو يحدّد بوضوح الهدف المنشود وهو: الحياة *الروحيّة*، أي الحياة المسيحيّة التي يُنعشها الروح القدس".

فالزوجان المسؤولان هما إذاً، وقبل كل شيء، مُنعشٌ روحيّ.

فهما يذكّران بلا انقطاع أزواج الفرقة بأنّهم مجتمعون باسم المسيح، لكي يتعاونوا على التقدّم في حبّ الله وحبّ القريب. ويدعوانهم بسبب ذلك إلى أن ينفتحوا دائماً أمام نَفحة الروح القدس.

ويسعى هذان الزوجان إلى أن تكون الفرقة جماعةً مسيحيّة حقيقيّة:

- جماعة تلتفت بتواضع إلى الآب لتستقبل حبّه، علماً بأنّ جميع أعضائها يُدركون أنّهم، من دونه، لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً، وأنّ الصلاة، في جميع صِيَغها، هي أساسيّة في حياتهم الشخصيّة وفي حياة الفرقة.
- جماعة تتقاسم هذا الحبّ في المسيح، فلا تكون المحبة فيها كلمة جوفاء، بل يكون التعاون حقيقيًّا في جميع المجالات الحياتيّة. جماعة يكون أعضاؤها متطلّبين بعضهم من بعض، ويطبّق فيها روح المشاركة إلى أبعد حدّ.
- جماعة يدفعها روح المسيح فتُرسِل أعضاءها إلى العالم لإعلان ذلك الحبّ. فيحملون دائماً، كلّ واحد بحسب دعوته الخاصة، هَمَّ الالتزام على وجه أفضل في خدمة الكنيسة والعالم. ويعملون، بفضل التعاون القائم داخل الفرقة، على اختيار هذه الالتزامات وعيشها.
- جماعة تمارس المحبّة بنجاح، فتؤدّي بذلك شهادة حيّة حولها.

إنّ وسائل فرق السيدة – التي تشكّل وحدة متماسكة– مُعَدّة لخدمة تلك الأهداف الروحيّة الكبرى. لكنّها تكون أحياناً غير معروفة، وبخاصّة غير معاشة كما يجب، أكان في حرفيتّها أم في روحها. فينتج عن ذلك انحرافات بل ردود فعل رافضة تعود دائمًا بالضرر على حسن سير الفرقة.

يقوم الزوجان المسؤولان إذًا بجهد شخصيّ لكي يطّلعا على أهداف الحركة وأساليبها، من أجل أن يُحسِنا فهمَ توجيهاتها. وهما يسهران على أن تفهمها الفرقة بدورها وأن تعيشها. وهما يحثّان الأعضاء، كلّما دعت الحاجة، على تبادل الرأي في العمق حول نقطة من النقاط التي تشكّل صعوبة.

ومن جهة أخرى، يسهر الزوجان المسؤولان على أن لا يتركا الرتابة أو فتور الهمّة يستقرّان عند بعض الأزواج أو في الفرقة كلّها. وهما يعرفان، من أجل ذلك، أن يكونا خلاّقَين، فيعدّلان الإيقاع العادي في حياة الفرقة، أو يغيّران بعض العادات، مع الحرص على أن لا يطول الابتعاد عن خط الحركة العام.

وفي كل ذلك، يعملان بلباقة وبكل محبة. ولكنّهما لا ينسيان أنّ المحبة لا تنفي التطلّب، فنحن لا نستطيع في السهولة أن نتقدّم في خطى المسيح.

2)- الارتباط

إنّ فرقة السيدة لا تعيش منعزلة. إنّها جزء من عائلة كبيرة. وهذا ما هو، في الوقت نفسه، غنى ومسؤولية: غِنىً، لأنّها تستفيد من اختبار ألوف الفرق، ومن مساعدة العديد من الأزواج والكهنة الذين يبذلون أنفسهم في سبيل الحركة، ومن سند صلوات جميع أعضاء فرق السيدة في العالم كله. ومسؤوليّة، لأنّ الفرقة تلتزم بدورها بإشراك الآخرين في اختباراتها، وبالمساهمة في المسؤوليات المشتركة، وبحمل الآخرين في صلاتها.

إنّ الزوجين المسؤولين هما اللذان يسهران على أن تكون فرقتهما منفتحة على الحركة، وعلى ان يكون الإتصال حسناً في الجهتين، على ان يشعر كل واحد مسؤولاً عن حياة الجماعة وان يشترك فيها بنشاط.

وهما يتّخذان لذلك جميع المبادرات التي يعتبرانها ضرورية، وبخاصّة، كما تطلب إليهما الحركة، يدعوان أعضاء الفرقة:

- إلى الاطّلاع على حياة الحركة، بمطالعة رسالة الفرق، وبوجه خاص مقالها الافتتاحي.
- إلى عيش التوجيهات وإلى المساهمة في الأبحاث المشتركة.
- إلى حضور الاجتماعات المنظمة على مختلف الأصعدة.
- إلى الاضطلاع بالمسؤوليات، عندما يُطلب ذلك منهم.
- إلى دفع مساهمتهم الماليّة السنويّة.
- إلى تلاوة "صلاة الفرق" كلّ يوم، بالاتّحاد مع جميع أزواج الحركة، وعلى نيّتهم ونية جميع الأزواج في العالم.
- إلى الاشتراك في المسؤولية الرسولية للحركة، ولا سيّما لجهة الاهتمام بسائر الأزواج الذين يحيطون بهم وبإشراكهم في الغنى الذي يكتشفونه بفضل فرق السيدة.

ومن جهة أخرى، يسهران على أن يستفيد الآخرون من الاختبارات الناجحة والفاشلة التي تقوم بها الفرقة. ويترصّدان كل ما يّعاش في سائر الفرق ويفيد فرقتهما.

في كل ذلك، يكونان في علاقة دائمة وواثقة بزوجيّ ارتباط الفرقة وبزوجيّ القطاع المسؤولين، وهذا ما سنتطرّق إليه في الفصل الثالث. وهما يُطلعان بانتظام زوجيّ الارتباط على حياة الفرقة، أقلّه من خلال التقرير شهري.

3)- الإدارة

ليس هناك إنعاش جيّد من دون حدّ أدنى من النظام والإدارة. فعلى الزوجين المسؤولين الاهتمام:

- بتنظيم حياة الفرقة طوال السنة.
- بأن ينقلوا إلى أعضاء الفرقة الدعوات والتعليمات... الآتية من القطاع والمنطقة والحركة.
- بأن يقدّموا بانتظام للقطاع ولأمانة سرّ الحركة المعلومات الإدارية التي يحتاجان إليها.

كل ذلك يفترض عدداً من المهمّات المفصّلة في الفصل الثالث.

الفصل الثالث: كيف يعمل الزوجان المسؤولان عن الفرقة

يعمل الزوجان المسؤولان عن الفرقة بروح الخدمة، وبمساعدة المستشار الروحي وزوجا الارتباط والزوجان المسؤولان عن القطاع، وبالاستناد خاصة إلى الصلاة.

1)- بروح الخدمة

كل مسؤولية في فرق السيدة هي خدمة، والزوجان المسؤولان يضعان نفسيهما في خدمة إخوتهما في الفرقة، ومن ثمّ في خدمة الكنيسة. وهما يقومان بذلك:

- بكلّ تواضع

ليس لهما أيّ كفاءة خاصة لمساعدة أزواج آخرين على السير في خطى المسيح. بل على عكس ذلك، هما يدركان نقائصهما وضعفهما. لكنّهما يقبلان بأن يضعا إمكاناتهما الإنسانية المتواضعة في خدمة الفرقة. ويجعلان نفسيهما في تصرّف الربّ لكي يعمل بواسطتهما ومن خلالَهما، مقتنعين بأنّ " قدرته تظهر في ضعفهما"، كما يقول القديس بولس:

- بكثير من الحبّ

"أحبّوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم" (يو١٣/٣٤). إنّ الزوجين المسؤولين لا يساعدان أخوتهما في الفرقة مساعدة فعّالة إلاّ إذا نظرا إليهم نظرة الحبّ الذي يكنّه لهم المسيح، تلك النظرة التي لا تحكم ولا تدين، بل تشجّع وتقوّي وتساعد على تَخَطّي الذات وتُحَوِّل.

- بقبولهما بعض أعمال التجرّد

هل من النزاهة أن يقبلا مسؤوليّةً من دون أن يقبلا في الوقت نفسه بأن يكرّسا لها الوسائل اللازمة؟ إن الفرقة ستتطلّب منهما الوقت: أمسيتين أو ثلاثة في كل شهر (بما فيها اجتماع الفرقة الشهري)، ونهايتي أسبوع كل سنة (بما فيها الرياضة الروحية)... وسيؤدي ذلك إلى نفقات إضافية: رسائل، مكالمات هاتفيّة، وجبات طعام، مشاركة في اللقاءات[1]... وقد يفرض تغيير بعض العادات في نمط الحياة. إنّ الزوجين المسؤولين يقبلان كل ذلك – بما فيه الطوارئ – واهبين إيّاه لإخوتهما في الفرقة، وعالمَين بأنّه لا خدمة للربّ من دون زهد في النفس، ولكن مقتنعَين بأنّ هذه الأمور الصغيرة ستكون للفرقة ينبوعَ نعمة، وأنّها ستكون لهما أيضاً نعمةً أكبر.

[1] - من الطبيعي، في بعض الحالات، أن تعرض الفرقة على الزَّوجين المسؤولين مساعدتهما في تحمّل بعض النفقات الهامّة.

- بمساعدة كاهن وأزواج آخرين

ليس الزوجان المسؤولان وحدهما، فإنّهما يجدان مساعدة لدى الكاهن المستشار الروحي، ولدى زوجَي الارتباط والزوجَين المسؤولين عن القطاع. ووجود هؤلاء ليس لفرض خطّة عمل عليهما، بل لمساعدتهما على تمييز نداءات المسيح وعلى تلبيتها دائماً بوجه أفضل في الطريق الذي تقترحه فرق السيدة.

الكاهن المستشار الروحيّ:

إنّ المسؤوليات، في فرق السيدة، يمارسها أزواج، لا على صعيد التنظيم فقط، بل أوّلاً وقبل كل شيء، على صعيد المغامرة الروحيّة التي تُعاش معاً. فالكاهن، بدل أن يحلّ محلّ الزوجَين المسؤولين، يساعدهما على تحمّل هذه المسؤوليّة الروحيّة تحمّلاً تاماً. فإنّه يجعلهما يكتشفان وجوهها المختلفة، وينيرهما ويشجّعهما كلّما كان ذلك ضروريًّا، ويعيدهما دائماً إلى ما هو أساسيٌ وهو ابتغاء وجه الله ومشيئته من قبل كلّ عضو من أعضاء الفرقة، والتعاون معًا للسير نحوه.

لكنّ الكاهن يقدّم للفرقة بُعداً آخر. ذلك بأنّ "الخدمة الكهنوتية تجعل المسيح حاضرًا بصفته رأس الجماعة..." (سينودس الأساقفة، 1971). وهو، بذلك، يدعو الفرقة إلى أن تعيش بُعدَها الأكبر: أنّها خليّة في الكنيسة، وأنّ أزواجها هم أعضاء الجسد السرّي الذي المسيح رأسه.

فالزوجان المسؤولان يدعوان إذًا المستشار الروحي إلى المشاركة، بقدر رغبته، في أفراح الأزواج ومشاغلهم، وإلى إشراكهم في أفراحه ومشاغله العائلية والرسولية... وهو يُقدّم إلى الفرقة، بناءً لطلب الزوجين المسؤولين، معارفه العقائديّة وخبرته الرعويّة... ولكنّهما يطلبان منه بوجه خاص تقديم كهنوته. ذلك بأنّ المسيحيّين لم يعد لهم الحقّ، مع تناقص عدد الكهنة، في أن يطلبوا من الكاهن أن يكرّس لهم جزءًا من وقته، إلاّ إذا كان ذلك من أجل تقديم ما هو خاص بكهنوته، أي ما لا يستطيع العلمانيّ أو الراهب غير الكاهن، أن يقدّمه لهم.

زوجا الارتباط:

يساعد الفرقة في سيرها زوجا الارتباط.

هذان الزوجان، اللذان هما من أعضاء فرقة أخرى، يختارهما الزوجان المسؤولان عن القطاع. ويكون على عاتقهما فرقة أو أكثر (عادة ثلاث أو أربع فرق).

وكما يدلّ عليه اسمهما، فإنهما يؤمّنان الارتباط: أي الربط بالاتّجاهين بين الفرقة والحركة ربطًا مُجَسَّدًا وحيًّا. فوجودهما ليس للمراقبة ولا للتذكير بالنظام ولا لفرض القرارات، بل للمساعدة على التفهّم والرؤية بوضوح والتمييز والعيش.

إنّهما يؤمّنان الارتباط:

- من الفرقة نحو القطاع والحركة

إذ يُطلِعان الزَّوجَين المسؤولين عن القطاع على سير الفرقة ونجاحاتها وصعوباتها وطموحاتها وحاجاتها... مع المحافظة على التكتّم في ما يختص بمشاكل الأزواج الشخصيّة التي لا يجوز أن تخرج من إطار الفرقة.

- *ومن القطاع والحركة نحو الفرقة*

إذ ينقلان إلى الفرقة نداءات الحركة والقطاع، ولكنّهما يُضيفان بوجه خاص الشروح التي قد تحتاج إليها الفرقة حول أهداف الحركة وأساليبها وتوجيهاتها. وهما يساعدانها على فهم هذه الأهداف والأساليب والتوجيهات، وعلى عيشها.

- *وبين الفرق التي يؤمّنان ارتباطها*

إذ إنّه لأمر ثمين ومنشّط أن تطّلع كل فرقة على الاختبارات الناجحة أو الفاشلة التي تمرّ بها فِرق أخرى. وعليه، يحاول زوجا الارتباط أن ينظّما تبادل الاختبارات هذا بين الفِرق، فيرتّبان بوجه خاص، من حين إلى حين، لقاءات بين أزواجها المسؤولين.

لكنّهما لا يقتصران على تأمين الارتباط، بمعنى الكلمة الضيّق. فإذا قبلت الفرقة، وبخاصّة الزوجان المسؤولان فيها، أن تستقبلهما بثقة وتواضع، على أنّهما يساعدانها في السير نحو الربّ، فإنّهما لا يلبثان أن يصبحا صديقين لها فيوفّرا لها تلك النظرة إلى نفسها من الخارج، النظرة التي لا بدّ منها للتقدّم. فيميل الزوجان المسؤولان عن الفرقة إلى استشارتهما كلّما طُرحت مشكلة على الفرقة، والى إيداعهما أفراحها ومشاكلها. فليست علاقتهم إذًا علاقة تراتبيّة، بل علاقة أخويّة إلى أقصى حدّ، تربط أربعة أشخاص يتقاسمون مسؤولية روحية واحدة.

الزوجان المسؤولان عن القطاع

يضمّ القطاع عادة من عشر فِرق إلى عشرين. وهذه الفرق تؤلّف جماعة ينعشها زوجان مسؤولان عن القطاع، تساعدهما فرقة مؤلّفة من كاهن وعدد من الأزواج (2 أو 3 عادة).

هذه الفرقة الصغيرة المسؤولة عن القطاع تشكّل الوسيطة الأخيرة للإنعاش الروحي بين الفرقة المسؤولة والفِرق. ويقع على عاتقها مساعدة فرق القطاع في مسيرتها نحو الربّ، وهي تنقل إليها بوجه خاص التوجيهات الآتية من الحركة، بعد أن تكون قد أضفت عليها طابعًا شخصيًّا وفقًا للظروف المحلّية ولحاجات أزواج القطاع. وهي تؤمّن ايضاً أعمالاً إداريّة مختلفة.

يقيم الزوجان المسؤولان عن الفرقة إذاً علاقاتٍ متابَعَةٍ وواثقة مع الزوجين المسؤولين عن القطاع ومع فرقتهما، إمّا بواسطة زوجي الارتباط، وإمّا مباشرةً بحسب الحالات. وهما يحضران اجتماعات المسؤولين التي ينظّمها القطاع بانتظام.

ويسعى الزوجان المسؤولان إلى جعل أزواج الفرقة يشاركون حقاً في حياة القطاع وفي مسؤولياته، ويلبّون نداءاته، ويشاركون في عمليّة التعاون بين الفرق.

متّكلين على الصلاة

يقول القديس بولس: "الإنسان البشري لا يقبل ما هو من روح الله" (١ قور٢/١٤). وهذا القول يصحّ في الزوجين المسؤولين عن الفرقة إذا اكتفيا بالعمل على الصعيد البشري لكي تكون فرقتهما مشروعاً ناجحاً من حيث الصداقة أو

التعاون... لذلك يضع الزوجان المسؤولان ثقتهما الخاصة في الربّ، ويستسلمان إليه لكي يستطيعا أن يعملا عبره، ويعهدان إليه بأعضاء الفرقة طالبين لهم نور روحه القدوس وقوّته.

من أجل ذلك، يوسّعان المكان في حياتهما الزوجيّة للصلاة. ويحرصان على الأمانة بوجه خاص:

- للصلاة القلبيّة اليوميّة التي في أثنائها يستسلم كل واحد إلى الربّ، مصغياً إلى كلمته ومستقبلاً روحه.
- للصلاة الزوجيّة اليوميّة، بما فيها "صلاة الفرق"، يتلوانها متّحدين بأعضاء الفرقة وعلى جميع نواياهم.
- للقدّاس، على الأقل مرّة في أيام الأسبوع، ويقرّبان في أثنائه إلى الربّ أفراح أزواج الفرقة وأحزانهم وصعوباتهم، ويتشفّعان من أجلهم، متذكّرَين أنّ ذلك يدخل في صميم دعوتهما الخاصة.

كما يجتهدان في أن يكون للصلاة الجماعية مكانة كبيرة في حياة الفرقة، في أثناء الاجتماع الشهري وفي جميع اللقاءات بين الأزواج.